حق الغير إمامة المؤمنين الأسس والغايات

عرض النصوص وقراءتها

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)

سورة النساء الآية 59

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)

سورة الفتح الآية 10

توثيق النصوص

سورة النساء:

هي سورة مدنية، عدد آياتها 175 آية، وترتيبها في المصحف الشريف هو الرابع. سُميت بهذا الاسم لما تضمنته من أحكام خاصة بالنساء والأسرة، كالميراث والزواج والعدة والحقوق الأسرية، وقد عالجت كثيرًا من القضايا الاجتماعية والتشريعية التي تهم المجتمع الإسلامي.

شرح المفردات

اللفظ	معناه
أولي الأمر	العلماء والحكام الذين يُرجع إليهم في شؤون الدين والدنيا.
تَنَازَعْتُمْ	اختلفتم في أمر من الأمور.
أَحْسَنُ تَأْوِيلًا	أفضل عاقبة وأصلح نتيجة.

استخراج مضامين النصوص

- الآية الأولى: تدعو المؤمنين إلى طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وطاعة أولي الأمر من العلماء والحكام، وتوجه عند وقوع الخلاف إلى الرجوع لشرع الله، باعتباره المرجع الأعلى في الحكم والفصل.
- الآية الثانية: تُبين أن مبايعة المسلمين للنبي صلى الله عليه وسلم إنما هي مبايعة لله عز وجل، ولذلك فإن الالتزام بها واجب ديني عظيم، ومن نكث العهد فإنما يتحمل وزره، ومن وفى فقد وعده الله بالأجر العظيم.

مفهوم إمامة المؤمنين

إمامة المؤمنين مصطلح شرعي يُطلق على نظام الحكم في الإسلام، ويُقصد به: تولية شخص مسؤولية تدبير شؤون الأمة الدينية والدنيوية بما يحقق مصالحها في الدنيا والآخرة. ومن تسميات هذا المنصب في التراث الإسلامي:

- الخليفة
 - أمير المؤمنين
 - ولي الأمر
 - السلطان
- وغيرها من الألقاب التي تدل على الزعامة الشرعية المسؤولة.

الأسس التي تقوم عليها إمارة المؤمنين

البيعة

هي عقد شرعي بين الحاكم والأمة، يتم من خلاله تنصيب أمير المؤمنين على السمع والطاعة وفق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ومن أهم مقتضياتها:

- السمع والطاعة: في المعروف، ما لم يأمر بمعصية.
- لزوم الجماعة ونبذ الفرقة: لأن وحدة الأمة تحت إمام واحد أصل من أصول الإسلام.
- النصرة والتأييد: بالدعاء، والنصيحة، والدعم عند الحاجة.

أهل الحل والعقد

هم النخبة المؤهلة التي تمثل الأمة في اختيار وتنصيب أمير المؤمنين، ويُشترط فيهم العلم، والحكمة، والعدالة. ومن أمثلتهم في عصرنا: العلماء، الأمراء، الوزراء، نواب الأمة، كبار القادة العسكريين، الشخصيات الاعتبارية.

وظائف إمارة المؤمنين (المقاصد السامية لها)

1. توحيد المرجعية الدينية للأمة: لتفادي الاختلاف والفرقة في الدين، وتحقيق وحدة العقيدة والتوجيه.
2. إقامة العدل بين الناس: بحماية الحقوق، وردّ المظالم، وإنصاف المظلومين.
3. رعاية الفتوى وتنظيم الشأن الديني: بضبط الفتوى وتوجيه المؤسسات الدينية نحو خدمة المجتمع.
4. حماية البلاد والعباد: من الفتن، والعدوان الخارجي والداخلي، وحفظ الأمن والاستقرار.

خلاصة

إمارة المؤمنين ليست مجرد وظيفة سياسية، بل هي تكليف شرعي يرمي إلى تنظيم حياة المسلمين، وتوحيد صفوفهم، وحماية دينهم وديانهم، وتحقيق العدل والتكافل في مجتمعاتهم. وهي تقوم على أسس شرعية واضحة، وتُمارس من خلال مؤسسات قائمة على الشورى، والمصلحة العامة، والطاعة في المعروف.